نفحات من حياة

الإمام
أحمد الرفاعي
الكبير رحمه الله



إعداد وتقديم

قسم الترجمة العربية

التابع لمركز الدعوة الإسلامية

اسم الرسالة:	نفحات من حياة الإمام أحمد الرفاعي الكبير رحمه الله
تقديم:	قسم الترجمة العربية التابع لمركز الدعوة الإسلامية
إصدار:	مكتبة المدينة العربية
واتساب:	0092311-6336937
البريد الإلكتروني:	arabicbooks@dawateislami.net
موقعنا على الإنترنت:	www.arabicdawateislami.net

https://www.arabicdawateislami.net/

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على خاتم النبيّين.
أمّا بعد! فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

فضل الصلاة على النبي ﷺ

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ تُعْرَضُونَ عَلَيَّ بِأَسْمَائِكُمْ وَسِيمَائِكُمْ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ»[1].

صلوا على الحبيب! **صلى الله على سيدنا محمد**

للهِ عزّ وجلّ منن لا حصر لها، وقد أنار سماء الولاية بنجومٍ متألّقةٍ وزيّنها بمصابيح منوّرة، وأنار الكون بأسرّه من خلال أشعّتها، كما أنّه علّم الخلقَ كيفية السير على طريق الهداية؛ ليتمكنّوا من بلوغ منازل القرب الإلهي والاستفادة من فيوضاته وبركاته.

فكان من بين هذه النجوم المتألّقة الإمام القدوة العابد الزاهد شيخ العارفين **محي الدين السيّد أبو العبّاس أحمد الرفاعي الكبير الحسيني الشافعي** رضي الله عنه كأحد أبرز هؤلاء النجوم.

فهيّا! نصغي لبعض مآثره الجميلة، لنزداد حُبًّا وتقديرًا له.

---

(١) "مصنف عبد الرزاق"، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، ٢/١٤٠، (٣١١٦).

https://www.arabicdawateislami.net/

اسمه ونسبه

هو أبو العبّاس أحمدُ بنُ أبي الحَسَنِ عليِّ بنِ أحمدَ بنِ يَحيَى بنِ حازِمِ بنِ عليِّ بنِ رِفاعَةَ الرِّفاعي[١]، سُمِّي بالرفاعي نسبةً إلى جدّه "**رفاعة**"، وهو من ذُرّية الإمام **الحسين بن علي** ﷺ، وكان شافعيًّا يعرِفُ الفقه[٢].

قدِمَ أبوهُ من المغرب وسكن البَطائِح بقرية أُمِّ عبيدة، وتزوّج بأُخت الزاهد **منصور البطائحي** ﷺ، ورُزِق منها الشيخ **أحمد وإخوته** ﷺ[٣].

مولده

وُلد ﷺ يوم الخميس من النصف الأوّل من شهر رجب المبارك سنة ٥١٢هـ.

بُشريات قبل الولادة

يُذكر أنّ بعض الصالحين بشّر بولاية الإمام **أحمد الرفاعي** ﷺ قبل ولادته، وذلك حين مرّ الشيخ **محمّد بن محمّد** الشهير بـ**كاكيس** ﷺ بقرية أمّ عبيدة قال: السلام عليك يا **أحمد**.

فقال له أصحابُه: لا نرى أحدًا.

فقال: هذا جنينٌ في بطنِ أمّه اسمه: **أحمد الرفاعي**، يولدُ بعد وفاتي، تتواضَع له كلُّ سجّادة على وجه الأرض[٤].

---

(١) "سير أعلام النبلاء"، الرفاعي أحمد بن أبي الحسن البطائحي، ٣١٨/١٥.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) "إرغام أولياء الشيطان بذكر مناقب أولياء الرحمن" للمناوي، أبو الوفاء تاج العارفين، ١٩١/٤.

https://www.arabicdawateislami.net/

ورأى الشيخ السيّد **منصور الربّاني البطائحي** خالُ سيّدنا **أحمد الرفاعي** ﵁ ذات ليلةٍ في منامه رسولَ الله ﷺ، فقال له عليه الصلاة والسلام: أُبشِّرُك يا **منصور**! أنّ الله تعالى يعطي لأختك بعد أربعين يومًا ولدًا يكون اسمه: **أحمد الرفاعي**، ومثلما أنا رأس الأنبياء كذلك فهو رأس الأولياء، وحين يكبر خُذهُ واذْهَبْ به إلى الشيخ **أبي الفضل علي القارئ الواسطي** واعطه له كي يربّيه؛ لأنّ ذلك الرجل عزيزٌ عند الله، ولا تَغفَلْ عنه.

قال الشيخ **منصور** ﵁: فقلت: الأمر أمركم يا رسول الله ﷺ، وكان الأمر كما ذكر رسولُ الله ﷺ[1].

تنبؤ جماعة من الفقراء في الرفاعي الكبير

مرّ بالإمام **الرفاعي** ﵁ جماعةٌ من الفقراء في صغره، فوقفوا ينظرونه فقال أحدهم: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله ﷺ، ظهرَتْ هذه الشجرةُ المباركة.

فقال الثاني: تتفرّع لها فروع.

فقال الثالث: عن قليلٍ يشتمل ظلّها.

فقال الرابع: عن قليلٍ يكثر ثمرها ويشرق قمرها.

فقال الخامس: عن قليلٍ ترى الناسُ منها العجبَ ويكثر نحوها الطلب.

فقال السادس: عن قليلٍ يعلو شأنها ويظهر بُرهانها.

فقال السابع: كم يغلق لها باب؟! وكم يظهر لها أصحاب؟![2].

---

(١) "المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية" لعز الدين أحمد الصياد، ص ٣١، بتصرف يسير.

(٢) "جامع كرامات الأولياء" للنبهاني، حرف الألف، أحمد الرفاعي، ٤٩٠/١.

https://www.arabicdawateislami.net/

نشأته وتعلّمه العلوم الظاهريّة والباطنيّة

درس الإمام **أحمد الرفاعي** ﵀ القرآنَ الكريم وأتمّ حفظه وكان له من العمر سبع سنين، وفي هذا السنِّ توفّي أبوه ﵀ في بغداد، وكفّله خاله الشيخ **منصور البطائحى** ﵀، فنشأ في حجر خاله الشيخ **منصور البطائحي** ﵀ فأدّبه وهذّبه، وتلقّى عن خاله الطريقةَ الصوفيّة وعلمَ التصوّف ولبس خرقتَه وأخذ عنه علومَ الشريعة، وتفقّه على الشيخ **أبي الفضل علي الواسطي** المعروف **بابن القارئ** ﵀، وعن جماعةٍ من أعيان الواسطيّين، وانتهَتْ إليه الرياسةُ في علوم الشريعة وفنون القوم، وانعقد عليه إجماع الطوائف، واعترف رجالُ وقته بعلوّ قدمه ورفعة مرتبته[١].

وقد أجازه بعد العشرين سنةً شيخُه الشيخ **أبو الفضل علي القارئ الواسطي** ﵀ إجازةً عامّةً بجميع علوم الشريعة والطريقة، وكان مع اشتغاله بالدروس والتعلّم والتعليم ملازمًا خدمة خاله سلطان الرجال الشيخ **منصور البطائحي** ﵀، فلمّا بلغ هذه المرتبةَ العليةَ وتبحّر في العلوم الشريعة أجازه خاله الشيخ **منصور البطائحي** ﵀ المشار إليه وألبسه خرقته[٢].

---

(١) "خلاصة الإكسير في نسب سيدنا الغوث الرفاعي الكبير" لعلي بن الحسن الواسطي، ص ٦، مختصرًا.

(٢) "تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار" لأبي الهدى أفندي الصيادي، ص ٢٣، مختصرًا.

https://www.arabicdawateislami.net/

أساتذته

درس الإمام **أحمد الرفاعي** ﵀ على يد جماعةٍ من أبرز العلماء والفقهاء، منهم: خاله سيّدنا **منصور البطائحي** والشيخ **أبو الفضل علي القارئ الواسطي**، والشيخ **أبو الفتح محمّد بن عبد الباقي**، والشيخ **محمّد بن عبد السميع العبّاسي الهاشمي**، والشيخ **عبد الملك بن الحسين الحربوني الواسطي** ﵀[1].

مسيرته في نشر العلم والتصوّف

ذاع صيته ﵀ في أوّل أمره بفضل موهبته الإلهيّة وذكائه الخارق في العلوم الظاهرة، ممّا جعل كبار العلماء والفضلاء يتوافدون إلى حلقات دروسه للاستفادة منه، وعندما كملتْ له مراتب السلوك في طريق التصوّف والمعرفة، واشتهر بتقواه وورعه بين الناس، بدأت الجموع الغفيرة تتوافد عليه من كلّ حدبٍ وصوبٍ لينهَلوا من بحر علمه ومعرفته، وحينذاك ولّاه خالُه السيّد **منصور البطائحي** ﵀ الإشراف على" **زاوية أمّ عبيدة**" (في محافظة ذي قار، جنوب شرق العراق) ليقيم هناك ويقوم بإرشاد الخلق وهدايتهم، فينشر علومه الظاهرة والباطنة على وجه أكمل وأرشد.

قصّة خلافته

لمّا حضرَت الوفاةُ للشيخ **منصور البطائحي** ﵀ قالت له زوجتُه: أوحي لولدك.

قال: لا، بل لابن أختي **أحمد**.

فلمّا كرّرتْ عليه القول، قال لابنه وابن أخته: ائتياني بنخيلٍ.

---

(١) "سيرت سلطان الأولياء"، ص ٤٧-٤٨، تعريبًا من الأردية.

https://www.arabicdawateislami.net/

فأتاه ابنه بنخيلٍ كثيرٍ، ولم يأته ابن أخته بشيءٍ فقال له: يا **أحمد**! ولِمَ لم تأتني بشيءٍ؟

فقال: إنّي وجدتُ كلّه يسبّح، فلم أستطع أنْ أقطع منه شيئًا.

فقال الشيخ لزوجته: سألتُ غير مرّةٍ أنْ يكون ابني، فقيل لي: بل ابن أختك **أحمد** ﷺ[1].

فأصبح سيّدنا **أحمد الرفاعي** ﷺ خليفةً له وهو في الثامنة والعشرين من عمره، وفي نفس العام توفّي خالُه الشيخ **منصور البطائحي** ﷺ.

أحبّتي الكرام! لا بدّ لنا أنْ نعرف قبل أنْ يُمنح المرء منصبًا ما أو مسؤوليةً معيّنةً يجب أنْ ننظر هل هو أهل لها أم لا؟

وبهذه المناسبة نُقدّم لكم بعضَ النقاط والتوجيهات التي روعيت في إحدى الاجتماعات لمجلس الشورى في **مركز الدعوة الإسلاميّة** المنعقدة في ٢٠ و٢١ من ذي القعدة عام ١٤٣٣هـ:

إعطاء الأمانة يعني: الوثوق بشخصٍ ما في أمرٍ معيّنٍ، فعندما يُوكّل شخص لآخر مسؤوليّة ما لثقته بأنّه سيؤدّيها بشكلٍ صحيحٍ دون تقصيرٍ، فهذه إحدى صور الأمانة، ولقد أمر الله سبحانه وتعالى بأداء الأمانة إلى أهلها حيث قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء: ٥٨].

قال الإمام **الخازن** ﷺ في تفسير هذه الآية: إنّ الله يأمركم يا ولاة الأمور! أنْ تؤدّوا ما ائتمنتم عليه من أمور رعيّتكم، وأنْ توفّوهم حقوقهم، وأنْ تعدلوا بينهم[2].

---

(١) "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، ذكر احترام المشايخ والعلماء له وثنائهم عليه، ص ٢٦٨.

(٢) "تفسير الخازن"، ٣٩٥/١، [النساء: ٥٨].

https://www.arabicdawateislami.net/

والأمانة عند **بعض المفسّرين**: هي الفرائض التي افترضها الله تعالى على العباد[1].

ويقول المفتي **أحمد يار خان النعيمي** ﷺ: أهل الأمانة: هم الذين يستحقّون هذه الأمانة، ثمّ يقول ﷺ: **أيّها المسلمون!** لقد أكّد الله تعالى الأمر في أداء جميع الأمانات إلى مستحقّيها أو مالكيها أو أهلها أو الأشخاص المناسبين لها، سواء كانت الأمانة ماليّة أو جسديّة أو روحيّة أو إيمانيّة، أو أمانة السرّ وكذا الأمانة في المعاملة[2].

(١) يجب أنْ يُعيّن المسؤول عن أيّ قسمٍ من الأقسام مَن لديه رغبة شديدة في هذا المجال للخدمة، ويمتلك الحماس للعمل الدعوي فيه.

(٢) يجب تعيين الأشخاص المؤهّلين للمنصب أو المسؤوليّة، فإذا كانت مستويات الأهليّة متفاوتة، مثل ٨٠٪، ٦٠٪ أو ٥٠٪. وكان المستوى ضعيفًا وجب تقويته من خلال التدريب الدعوي.

(٣) إلى جانب الأهليّة يجب على الشخص أنْ يكون نشيطًا ويعطي الوقت اللازم لعمله.

زهده

كان الإمام **أحمد الرفاعي** ﷺ تقيًّا ورعًا قانعًا، وكان لا يَجمَع بين لبسِ قمِيصَين، ولا يأكل إلّا بعد يومين أو ثلاثةٍ أَكلَةً، وإذا غسل ثوبه ينزِلُ في الشَّطّ كما هو قائِم يَفرُكُه، ثمّ يَقفُ في الشمس حتّى يَنشَف، وإذا وَردَ ضيفٌ يدورُ

---

(١) "تفسير الطبري"، ١٠/٣٣٩، [الأحزاب: ٧٢].

(٢) "تفسير النعيمي"، ٥/١٥٨، [النساء: ٥٨]، تعريبًا من الأردية.

https://www.arabicdawateislami.net/

على بيوتِ أصحابه يَجمَعُ الطعام فِي مِئْزَرٍ[1].

ألف ركعة كلّ يوم

إلى جانب زهده كان الإمام **الرفاعي** ﵀ يصلّي كلَّ يومٍ أربع مئة ركعة بألفِ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص: ١]، ويستغفر كلَّ يومٍ ألفين يقول: ﴿لَا إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧﴾ [الأنبياء: ٨٧][2].

العمل بالموعظة والنصيحة

كان الإمام **أحمد الرفاعي** ﵀ يقول: لمّا مررتُ وأنا صغير على الشيخ العارف بالله **عبد الملك الخرنوبي** ﵀ أوصاني وقال لي: يا **أحمد**! احفِظْ ما أقول لك.

فقلت: نعم.

فقال ﵀: ملتفتٌ لا يصل، ومتسلّلٌ لا يفلح، ومَن لم يعرف من نفسه النقصانَ فكلّ أوقاته نقصان.

فخرجتُ من عنده وجعلتُ أُكرّرها سنة.

ثمّ رجعتُ إليه فقلتُ له: أوصني.

فقال: ما أقبح الجهل بالألباء، والعلّة بالأطبّاء، والجفاء بالأحِبّاء.

ثمّ خرجتُ وجعلتُ أردّدها سَنة، فانتفعتُ بموعظته[3].

---

(١) "سير أعلام النبلاء"، الرفاعي أحمد بن أبي الحسن البطائحي، ٣١٩/١٥.

(٢) "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية" للمناوي، أحمد بن علي بن الرفاعي، ٢٢٥/٢.

(٣) "الطبقات الكبرى" للشعراني، الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي، ١٩٧/١-١٩٨.

https://www.arabicdawateislami.net/

تعامله مع خلق الله

وكان الإمام **أحمد الرفاعي** ﵀ إذا وقعت على جسمه بَعُوضةٌ لا يطيّرها ولا يسمح لأحدٍ بذلك ويقول: دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحقُّ سبحانه وتعالى لها.

وكان ﵀ إذا وقعتْ على ثوبه جرادةٌ وهو يمرّ في الشمس وصارت في محلّ الظلّ يمكث لها حتّى تطير، ويقول: إنّها استظلّت بنا.

وكان ﵀ إذا نامتْ على كُمِّه هِرّةٌ وجاء وقتُ الصلاة يقطع كمَّه من تحتها ولا يوقظها، فإذا جاء من الصلاة أخذ كمَّه وخاطه ببعضه[1].

التعامل مع كلب أجرب

وذات يومٍ وجد الإمام **أحمد الرفاعي** ﵀ كلبًا أجربًا أخرجه أهلُ أمّ عبيدة إلى محلٍّ بعيدٍ، فخرج معه إلى البريّة وضرب عليه مظلّة، وصار يطليه بالدهن، ويُطعمه ويسقيه، ويحتّ الجرب منه بخرقةٍ، فلمّا برئ حمل له ماءً مسخنًا وغسله[2].

إخوتي الأكارم! هذه أحوال من أخلاق السلف الصالح في التعامل مع المخلوقات، وهذه نماذج صادقة وعظيمة تعطينا الدروس والمواعظ بأنْ نتعامل حتّى مع الحيوانات برفقٍ وإحسانٍ فضلًا عن الإنسان، ولا يدري أحدنا لعلّ عملنا هذا يُقبل عند الله تعالى، فيكون سببًا لحسن حالنا في الدنيا والآخرة،

---

(١) "الطبقات الكبرى" للشعراني، الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي، ١/٢٠٠، بتصرف.

(٢) المرجع السابق.

https://www.arabicdawateislami.net/

وقد جاء عن سيّدنا **أبو هريرة** ﷺ أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «غُفِرَ لِامْرَأَةٍ مُومِسَةٍ مَرَّتْ بِكَلْبٍ عَلَى رَأْسِ رَكِيٍّ يَلْهَثُ، كَادَ يَقْتُلُهُ العَطَشُ فَنَزَعَتْ خُفَّهَا فَأَوْثَقَتْهُ بِخِمَارِهَا، فَنَزَعَتْ لَهُ مِنَ المَاءِ فَغُفِرَ لَهَا بِذَلِكَ»[1].

تعامله مع المرضى والمجاذيب

كان الإمام **أحمد الرفاعي** ﷺ يمشي إلى المجذومين والزمنى (أصحاب الأمراض)، يغسل ثيابهم ويفلي رؤوسهم ولحاهم، ويحمل إليهم الطعام ويأكل معهم، ويجالسهم ويسألهم الدعاء.

ومرّ يومًا على صبيانٍ يلعبون، فهربوا منه هيبةً له، فتبعهم وصار يقول: اجعلوني في حلّ فقد روعتكم، ارْجِعوا إلى ما كنتم عليه[2].

تواضعه ورفقه

مرّ الإمام **أحمد الرفاعي** ﷺ يومًا على صبيانٍ يتخاصمون فخلّص بينهم، وقال لواحدٍ منهم: ابن مَن أنت؟

فقال له: وإيش فضولك؟ (أي: لماذا تسأل عمّا لا يعنيك؟).

فصار الإمام **أحمد الرفاعي** ﷺ يُردّدها ويقول: أدَّبْتَني يا ولدي! جزاك الله خيرًا[3].

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم...إلخ، ٤٠٩/٢، (٣٣٢١).

(٢) "الطبقات الكبرى" للشعراني، الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي، ٢٠٠/١.

(٣) المرجع السابق.

https://www.arabicdawateislami.net/

أيّها الأحبّة الكرام! يتبيّن لنا من هذا مدى حساسية سلفنا الصالح ﷺ في مسألة الكلام وحفظ اللسان من الكلام الفارغ، وإذا نبّههم أحدٌ في هذا الشأن ولو كان صغيرًا فلا يوبّخونه أو يهدّدونه، بل يقبلون منه ويدعون له بالخير.

زيارته المرضى

كان الإمام **أحمد الرفاعي** ﷺ إذا سمع بمريضٍ في قريةٍ ولو كان بعيدًا فإنّه يمضي إليه ويعوده، ويرجع بعد يومٍ أو يومين، وكان ﷺ يخرج إلى الطريق ينتظر العميان، حتّى إذا جاؤوا أخذ بأيديهم فيقودهم(١).

إكرامه المسنّين

وكان الإمام **أحمد الرفاعي** ﷺ إذا رأى شيخًا كبيرًا يذهب إلى أهل حيِّه ويوصيهم به ويقول: قال النبي ﷺ: «مَا أَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهِ إِلَّا قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهِ»(٢).

قال العلّامة **الملّا علي القاري** ﷺ في شرح قوله ﷺ: «مَا أَكْرَمَ» أي: ما أَعظَمَ ووَقَّر «شَابٌّ شَيْخًا مِنْ أَجْلِ سِنِّهِ» أي: كِبَر عُمُرِه؛ لأنّ الغالِبَ عليه زيادَةُ علمٍ وعمَلٍ مع سَبْقِ إيمانِه، «إِلَّا قَيَّضَ اللهُ» للشّابِّ حال كِبَره «مَنْ يُكْرِمُهُ» أي: قرِينًا يُعظِّمُه ويَخدِمُه؛ لأنّ مَن خدَمَ خُدِم، وفيه إشارةٌ إلى طولِ عُمُرِ الشّابِّ المُعظِّمِ للشيخ المُكرَّم(٣).

---

(١) المرجع السابق.

(٢) "سنن الترمذي"، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في إجلال الكبير، ٣/٤١١-٤١٢، (٢٠٢٩)، و"الطبقات الكبرى" للشعراني، الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي، ١/٢٠٠، بتصرف.

(٣) "مرقاة المفاتيح"، كتاب الأدب، باب الشفقة والرحمة على الخلق، ٨/٧٠٥-٧٠٦، بتصرف يسير.

https://www.arabicdawateislami.net/

مساعدته للمساكين والأرامل

كان الإمام **أحمد الرفاعي** ﵁ إذا قدِم من السفر وقرُب من أمّ عبيدة يشدّ وسطه ويُخرج حبلًا مدّخرًا معه، ويجمع حطبًا ثمّ يحمله على رأسه، فإذا فعل ذلك فعل الفقراءُ كلُّهم، فإذا دخل البلد فرَّقَ الحطبَ على الأرامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ[١].

أيّها الأحبّة الكرام! أرأيتم كيف كانت تسير حياة سلفنا الكرام ﵃؟! وكم هي جميلة؟! كانوا يتعاملون برفقٍ مع الحيوانات، ويهتمّون بالمرضى، ويساعدون المحتاجين والمضطرّين، وكانوا يتعاملون بالخير مع المكفوفين وكبار السنّ، فكانوا حقًّا يمتثلون قول النبي ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»[٢]، ومن هنا يجب علينا نحن أيضًا أنْ نجبر خواطر المسلمين بالمواساة والمعاملة الحسنة.

وإنّ مؤسّس **مركز الدعوة الإسلاميّة** فضيلة العارف بالله الشيخ **محمّد إلياس العطّار القادري** حفظه الله يخبرنا عن مواساة المسلمين وجبر خواطرهم: بأنّ له فضل عظيم جدًّا، كما ورد في الحديث الشريف: عن سيّدنا **عبد الله بن عبّاسٍ** ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللهِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى الْمُسْلِمِ»[٣].

وفي الحقيقة لو تعاملنا جميعًا في طريق المواساة لبعضنا البعض في هذه الأيّام، لَتغيّر مشهدُ العالَم بشكلٍ كبيرٍ وفي وقتٍ قصيرٍ، ولكنّنا مع الأسف!

---

(١) "الطبقات الكبرى" للشعراني، الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي، ١/٢٠٠-٢٠١.

(٢) "المعجم الأوسط"، من اسمه محمد، ٤/٢٢٢، (٥٧٨٧)، مختصرًا.

(٣) "المعجم الكبير"، من اسمه عبد الله بن عباس، ١١/٥٩، (١١٠٧٩).

https://www.arabicdawateislami.net/

نشهد اليوم خصومات الأخ مع أخيه، والابن مع أبيه، وتُهدر كرامة المسلم وعرضه وماله على أيدي المسلمين أنفسهم، نسأل الله تعالى أنْ يعافينا وأنْ يوفّقنا لنبذ الكراهية وغرس المحبّة، آمين يا ربّ العالمين.

دلّوني على عيوبي

قال الإمام **أحمد الرفاعي** ﵀ لأصحابه يومًا: مَن رأى في حميدٍ منكم عيبًا فليعلّمه به.

فقام شخص فقال: يا سيّدي! فيك عيبٌ عظيمٌ.

فقال: وما هو يا أخي؟

فقال: كون مثلنا من أصحابك.

فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيّدي **أحمد الرفاعي** ﵀ معهم، وقال: أنا خادمكم أنا دونكم[1].

إخوتي الأكارم! هكذا كان الإمام **أحمد الرفاعي الكبير** ﵀ شديد التواضع رغم مرتبته العظيمة في العلم والولاية!

وفي الحقيقة، فإنّ سيرته العطرة تشتمل على نصائح كثيرة لا حصر لها، ولكن علينا أنْ نعلم بأنّ التواضع يجب أنْ يكون لِلَّه ولأجل رضوان الله تعالى؛ لأنّ التواضع الحقيقي يكون سببًا لنيل الأجر العظيم والدرجات العالية، أمّا مَن تواضع رياءً فيكون تواضعه وبالًا عليه.

---

(١) "الطبقات الكبرى" للشعراني، الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي، ٢٠١/١.

https://www.arabicdawateislami.net/

لذلك فإنّ الداعية المربّي فضيلة الشيخ **محمّد إلياس العطّار القادري** حفظه الله يُحذِّر من التواضع الزائف لذلك في أسئلة محاسبة النفس في "**كتيّب الأعمال الصالحة**[1]" رقم العمل الصالح ٤٥: هل حافظتَ على نفسك اليوم من الوقوع في الرياء في العمل أو النفاق في الكلام؟

الصبر على الزوجة

ذات مرّة قال بعض أصحابه له: إنّه رآه في المنام في مَقعَد صِدقٍ مرارًا ولم يخبره.

وكان للشيخ ﷺ امرأة بذيئة اللسان تسفه عليه وتؤذيه، فدخل عليه الذي رآه في مَقعَد صِدقٍ يومًا، فوجد بيد امرأته محرك التنّور وهي تضربه على أكتافه، فاسودّ ثوبُه وهو ساكتٌ.

فانزعج الرجلُ وخرج من عنده، فاجتمع بأصحاب الشيخ وقال: يا قوم! يجرى على الشيخ من هذه المرأة هذا وأنتم سكوت؟

فقال بعضهم: مهرها خمسمائة دينار وهو فقير.

---

(١) هو عبارة عن ملء كتيّب لمحاسبة النفس أعدّه فضيلة الشيخ محمّد إلياس العطّار القادري حفظه الله تعالى على شكل سؤالٍ وجوابٍ يتعلّق بالعبادات والسنن والسلوكيات اليوميّة، ومن خلاله يمكن للإنسان أنْ يعيش حياةً سعيدةً في هذا زمن الفتنة وفقًا للتعاليم الإسلاميّة، وكما أنّ الالتزام بمحتوى هذا الكتيّب يساعد على كسب الكثير من الحسنات وترك العديد من السيّئات، فإذا بدأ الإنسان بالعيش وفقًا لكتيّب الأعمال الصالحة يمكن له أنْ يقضي بقية حياته في الخير والحسنات بسهولةٍ وسيشعر بالراحة والسعادة.

https://www.arabicdawateislami.net/

فمضى الرجل وجمع الخمسمائة دينار وجاء بها إلى الشيخ في صينيّةٍ فوضعها بين يديه.

فقال له: ما هذا؟

فقال: مهر هذه الشقيّة التي فعلَتْ بك كذا وكذا.

فتبسّم وقال: لو لا صبري على ضربها ولسانها ما رأيتَني في مَقعَدِ صِدقٍ[1].

توقيره للشيخ عبد القادر الجيلاني

كان الشيخ **أحمد الرفاعي** ﵀ يومًا جالسًا بزاويته بأمّ عبيدة فمدّ عنقه وقال: على رقبتي.

فسألوه عن ذلك.

فقال: قد قال الشيخ **عبد القادر الجيلاني** ﵀ الآن ببغداد: قدمي هذه على رقبة كلّ وليّ لله[2].

يقول السيّد **الخضر بن عبد الله الحسني الموصلي** ﵀: كنتُ يومًا جالسًا بين يدي سيّدي الشيخ محي الدين **عبد القادر الجيلاني** ﵀، فخطر في قلبي زيارة الشيخ **أحمد الرفاعي** ﵀، فقال لي الشيخ: أتحبُّ زيارة الشيخ **أحمد**؟

قلتُ: نعم.

فأطرقَ يسيرًا، ثمّ قال لي: يا خضر! ها الشيخ **أحمد**.

فإذا أنا بجانبه، فرأيتُ شيخًا مهابًا، فقمتُ إليه وسلّمتُ عليه، فقال لي: يا **خضر**! ومَن يرى مثلَ الشيخ **عبد القادر** سيّدَ الأولياء يتمنّى رؤيةَ مثلي؟ وهل

---

(١) "جامع كرامات الأولياء"، حرف الألف، أحمد بن الرفاعي، ١/٤٩٤-٤٩٥.

(٢) "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، ذكر من حنا رأسه من المشايخ عندما قال ذلك، ص ٣٣.

https://www.arabicdawateislami.net/

أنا إلّا من رعيّته، ثمّ غاب.

وبعد وفاة الشيخ **عبد القادر الجيلاني** ﷺ انحدرتُ من بغداد إلى أمّ عبيدة لأزورَه، فلمّا قدمتُ عليه إذا هو الشيخ الذي رأيتُه في جانب الشيخ **عبد القادر الجيلاني** ﷺ في ذلك الوقت، لم تجدّد رؤيته عندي زيادة معرفة به، فقال لي: يا خضر! ألم تكفك الأولى؟[1].

الإمام الرفاعي وأولياء الأمّة

هناك كثير من الأقوال المتميّزة للأولياء والصالحين ﷺ يذكرون فيها عظمة الإمام **أحمد الرفاعي** ﷺ وعلوّ منزلته ومكانته، فلنستعرض معًا بعض هذه الأقوال لثلاثة من هؤلاء الشخصيّات:

(١) يقول أبو عبد الله **محمّد بن الخضر الحسين الموصلي** ﷺ: سمعتُ أبي يقول: سأل فقيرٌ الشيخَ **محيي الدين عبد القادر الجيلاني** ﷺ عن السيّد **أحمد الكبير الرفاعي** ﷺ فقال: هذا رجل خُلُقُه الشرعُ والكتابُ، وقلبُه مشغولٌ برَبِّ الأرباب، تركَ الكُلَّ فنالَ الكُلَّ[2].

(٢) يقول الشيخ الولي الكبير **إبراهيم الهوازني** ﷺ في بيت المقدس عن السيّد **أحمد الكبير الرفاعي** ﷺ وعن حاله ومقامه وما بلغه من المرتبة، فقال: ما أقدرُ أنْ أصف رجلًا أقلّ ما فيه أنْ صار شعرُ بدنه أعيُنًا، ينظر بها شرقًا وغربًا ويمينةً ويسرةً[3].

---

(١) "بهجة الأسرار ومعدن الأنوار"، ذكر احترام المشايخ والعلماء له وثنائهم عليه، ص ٤٤٣.

(٢) "المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية"، ص ٤٦.

(٣) "المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية"، ص ٤٧.

https://www.arabicdawateislami.net/

(٣) ويقول الشيخ الإمام **أحمد رضا خان** ﵀: إنّ الشيخ **أحمد الرفاعي** ﵀ يُعتبر من الأقطاب الأربعة، أي: من بين هؤلاء الأربعة الذين يُعدّون من أعلى وأسمى الأقطاب.

الأوّل: سيّدنا الشيخ **عبد القادر الجيلاني**.

والثاني: **السيّد أحمد الرفاعي**.

والثالث: **السيّد أحمد البدوي**.

والرابع: **السيّد إبراهيم الدسوقي**

رضي الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم في الدنيا والآخرة[١].

شجرة الولاية تزدهر!

كانت للسيّد **أحمد الرفاعي الكبير** ﵀ منزلة عظيمة في حضرة رسول الله ﷺ، ويُذكر أنّه لمّا حجّ الشيخ **أحمد الرفاعي** ﵀ وقف تجاه الحُجرة النبويّة الشريفة وأنشد:

في حالــة البُعــد روحي كنــتُ أُرسِــلُها	تُقبِّـــلُ الأرضَ عـــنّي وهي نـــائِبتي
وهــذه نَوبَــةُ الأشــباح قــد ظهــرَتْ	فامْـدُد يمينَـك كي تَحظـى بهـا شـفَتَي

فخرجت اليدُ الشريفةُ من القبر حتّى قَبّلها والناس ينظرون[٢].

إخوتي في الله! هذه حقيقة اشتهرت، ولا تُنكر فضل الله أيّها العبد الضعيف المفتقر لفضله، فالله تعالى يمنح خواص عباده الكثير من الكمالات والتصرّفات الخارقة للطبيعة، إكرامًا وتأييدًا للحقّ وتثبيتًا لأصحابه، والشيخ

---

(١) "الفتاوى الرضوية"، ٢١/٥٥٠، تعريبًا من الأردية بتصرف.

(٢) "جامع كرامات الأولياء"، حرف الألف، أحمد بن الرفاعي، ١/٤٩٤.

https://www.arabicdawateislami.net/

أحمد الرفاعي ﷺ ظهرتْ في شخصيّته العظيمة كمالات رائعة وكرامات عجيبة في أوقاتٍ مختلفةٍ، أدهشت العقول عند سماعها أو قراءتها، وتعلو أصوات المسبّحين بعظمة الله وقدرته: "**سبحان الله عزّ وجلّ**" إذا سمعوها.

ضمان بيتٍ في الجنّة

ومن كرامات الشيخ **أحمد الرفاعي** ﷺ: روي أنّ الشيخ **جمال الدين** خطيب أوينة ﷺ كان من كبار أصحاب سيّدي **أحمد الرفاعي** ﷺ، وكان في أوينة بستان فأراد أنْ يشتريه لضرورةٍ دعَتْه إلى شرائه، فطلب يومًا من سيّدي **أحمد الرفاعي** ﷺ أنْ يرسل إلى صاحب البستان، وهو الشيخ **إسماعيل بن عبد المنعم** شيخ أوينة، ويكلّمه في بستانه ليشتريه منه.

فقال سيّدي **أحمد الرفاعي** ﷺ سمعًا وطاعةً، أي أخي! أنا أمشي إليه، ثمّ قام ومشى معه إلى صاحب البستان وكان منزله فى أوينة، فشفع إليه في المبيع المذكور فأبى، فكرّر الشفاعة فقال: أي سيّدي! إن اشتريتَه منّي بما أُريد بعتُك؟

فقال له: أي **إسماعيل**! قُلْ لي كم تريد في ثمنه؟

فقال: أي سيّدي! تشتريه منّي بقصرٍ في الجنّة؟

فقال: أي ولدي! مَن أنا حتّى تطلب منّي هذا؟ اطلُبْ منّي مهما أردتَّ من الدنيا.

فقال: أي سيّدي! ما أريد شيئًا من الدنيا سوى ما ذكرتُ.

فنكس سيّدى **أحمد** ﷺ رأسَه واصفرّ لونُه وتغيّر، ثمّ رفعه وقد تبدّلت الصفرة بحُمرةٍ وقال: أي **إسماعيل**! قد اشتريتُ منك البستان بما طلبتَ.

فقال: أي سيّدي! اكتُبْ لى خطّك بذلك.

https://www.arabicdawateislami.net/

فكتب له في ورقةٍ: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى **إسماعيل بن عبد المنعم** من العبد الفقير الحقير **أحمد بن أبي الحسن الرفاعي** ضامنًا له سيّدنا **علي** ﷺ قصرًا في الجنّة، تحفه أربعة حدود:

الأوّل: إلى جنّة عدن، الثاني: إلى جنّة المأوى، الثالث: إلى جنّة الخلد، الرابع: إلى جنّة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره، عوض بستانه في الدنيا، والله له شاهدٌ وكفيلٌ.

ثمّ طوى الكتابَ وسلّمه إيّاه، فأخذه ومضى إلى أولاده وهم على الدالية يسقون ذُرَة كانوا قد زرعوها في البستان المذكور، فقال: انْزِلوا فقد بعتُ البستانَ المذكور إلى سيّدى **أحمد**.

فقالوا: كيف بِعْتَه ونحن محتاجون إليه؟

فعرّفهم بما جرى من حديث القصر وأنّ خطّه في يده بذلك، فأبَوا أنْ يرضوا إلّا أنْ يجعلهم شركاء فيه.

فقال: انْزِلوا فهو لي ولكم والله على ما نقول وكيل.

فرضوا ونزلوا واستولّى **الخطيب** على البستان وتصرّف فيه.

ثمّ بعد مدّة يسيرةٍ توفّي الشيخ **إسماعيل** بائع البستان إلى رحمة الله تعالى، وكان قد وصّى أولاده أنْ يجعلوا ذلك الكتاب في كفنه، ففعلوا ودفنوه.

فلمّا أصبحوا من الغد وجدوا على قبره مكتوبًا: ﴿قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا﴾ [الأعراف: ٤٤][1].

---

(١) "روض الرياحين"، الحكاية السبعون بعد الأربع مئة، ص ٣٧٤، و"جامع كرامات الأولياء"، حرف الألف، أحمد بن الرفاعي، ٤٩٢/١، واللفظ له.

https://www.arabicdawateislami.net/

الأصم يسمع الكلام

كان الشيخ **أحمد الرفاعي** ﵀ إذا صعد الكرسي لا يقوم قائمًا وإنّما يتحدّث قاعدًا، وكان يسمع حديثَه البعيدُ مثلَ القريب، حتّى أنّ أهل القرى التي حول أمّ عبيدة كانوا يجلسون على سطوحهم يسمعون صوته، ويعرفون جميع ما يتحدّث به حتّى كان الأطرش والأصم إذا حضروا يفتح اللهُ أسماعهم لكلامه، وكانت أشياخ الطريق يحضرونه ويسمعون كلامه، وكان أحدهم يبسط حِجره فإذا فرغ سيّدي **أحمد** ﵀ ضمّوا حُجورهم إلى صدورهم وقصّوا الحديثَ إذا رجعوا على أصحابهم على جليّته[١].

الكتابة على الأوراق بغير مداد

كان الشيخ **أحمد الرفاعي** ﵀ إذا طلب منه أحدٌ أنْ يكتب له عوذةً ولم يكن عنده مِدادٌ يأخذ الورقةَ ويكتب عليها بغير مدادٍ، فكتب يومًا لشخصٍ بغير مدادٍ، فأخذ الشخصُ الورقةَ وغاب مدّة، ثمّ جاء بها ورفعها إليه ليكتب له فيها مُمْتحنًا، فلمّا نظر إليها قال: أي ولدي! هذه مكتوبةٌ وردّها إليه من غير ضجرٍ[٢].

الحَجَر تحوّل إلى رغيف

قال الشيخ الجليل **أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الرفاعي** ابن أخته ﵀: كنتُ يومًا جالسًا بحيث أرى الشيخَ -**أحمد الرفاعي** ﵀- وأسمعُ كلامَه، وكان

---

(١) "الطبقات الكبرى" للشعراني، الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي، ١/١٩٩.

(٢) "جامع كرامات الأولياء"، حرف الألف، أحمد بن الرفاعي، ١/٤٩٣.

https://www.arabicdawateislami.net/

جالسًا وحده، فنزل عليه رجلٌ من الهواء وجلس بين يديه.

فقال له الشيخ: مرحبًا بوفد المشرق.

فقال له: إنّ لي عشرين يومًا ما أكلتُ ولا شربتُ، وإنّي أريدُ أنْ تطعمني شهوتي.

فقال له: وما شهوتك؟

فنظر إلى الجوِّ وإذا خمس وزّات طائرات.

فقال: أريد إحدى هؤلاء مشويّة ورغيفَين من بُرٍّ وكوزًا من ماءٍ باردٍ.

فقال له الشيخ: لك ذلك، ثمّ نظر إلى تلك الوزات وقال: عجِّلْ بشهوة الرجل.

قال: فما تمّ كلامُه حتّى نزلَتْ إحداهنّ بين يديه مشويّةً، ثمّ مدّ الشيخُ يده إلى حَجَرَين كانا إلى جانبه فوضعهما بين يديه فإذا هما رغيفان ساخنان من أحسن الخبز منظرًا، ثمّ مدّ يده إلى الهواء وإذا بيده كوز أحمر فيه ماءٌ.

قال: فأكل وشرب ثمّ ذهب في الهواء من حيث أتى.

فقام الشيخ **أحمد الرفاعي** ﵁ وأخذ تلك العظام ووضعها في يده اليسرى، وأمر بيده اليمنى عليها وقال: أيّتها العظام المتفرّقة والأوصال المتقطّعة! اذْهَبي وطِيري بأمر الله تعالى ببسم الله الرحمن الرحيم.

قال: فذهبَتْ وزة سويّة كما كانت وطارَتْ في الجوّ حتّى غابَتْ عن منظري[1].

---

(١) "جامع كرامات الأولياء"، حرف الألف، أحمد بن الرفاعي، ١/٤٩٤.

https://www.arabicdawateislami.net/

ورقة عتق من النار

ومن كرامات الإمام **أحمد الرفاعي** ﵁: أنّ رجُلَين تحَابَّا في الله، اسْمُ أحدهما: **معالي** والآخر: **عبد المنعم**، فخرجَا يومًا إلى الصحراء، فتمنّى أحدُهما كتابَ عتقٍ من النار ينزل من السماء.

فسقط منها ورقةٌ بيضاء فلم يريَا فيه كتابةً.

فأتيَا إلى صاحب هذه الترجمة بها (أي: إلى الشيخ **أحمد الرفاعي** ﵁) ولم يخبراه بالقصّة.

فنظر إليها ثمّ خرّ ساجدًا وقال: الحمد للهِ الذي أراني عتقَ أصحابي من النار في الدنيا قبل الآخرة.

فقيل له: هذه بيضاء!

فقال: أي أولادي! يد القدرة لا تكتب بسوادٍ، وهذه مكتوبةٌ بالنُّور[1].

أقواله

كان سيّدنا الإمام **أحمد الرفاعي الكبير** ﵁ يحرص على توجيه مريديه ومحبّيه بتعاليمه القيّمة، حيث كان يقدّم لهم بين الحين والآخر أفضل المبادئ الإرشاديّة في الشريعة والطريقة، فلنستعرض معًا بعضًا من أقواله:

❖ مَن ألزم نفسَه ما لا يحتاج إليه ضيّع من أحواله ما يحتاجُ إليه.

❖ لا تَزِن الخلقَ بميزانك، وزِنْ نفسَك بميزان المؤمنين، لِتَعلَمَ فضلَهم وإفلاسَك.

---

(١) "جامع كرامات الأولياء"، حرف الألف، أحمد بن الرفاعي، ١/٤٩٣-٤٩٤.

https://www.arabicdawateislami.net/

❖ مَن توهّم أنّ عملَه يُوصله إلى مأموله الأعلى فقد ضلّ طريقَه.

❖ لا يصحّ الأُنسُ بالله إلّا لمَن كملَتْ طهارتُه.

❖ القطبُ الغوث يُطلِعُه اللهُ على غيبه، فلا تنبتُ شجرةٌ ولا تخضرُ ورقةٌ إلّا بعلمه.

❖ مَن توكّل على الله أدخل قلبَه الحكمة، وكفاه كلّ مُهمٍّ.

❖ كم من مسرورٍ سرورُه بلاؤه، وكم من مغمومٍ غمومُه نجاته.

❖ أُفٍّ لأشغالِ الدنيا إذا أقبلَتْ، وأُفٍّ لحسراتها إذا أدبرَتْ.

❖ علامة الأُنسِ بالله الوحشةُ من جميع الخلق إلّا الأولياء، فإنّ الأُنسَ بهم أُنسٌ به.

❖ طريقنا مبنيةٌ على ثلاثة أشياء: لا تسأل، ولا ترد، ولا تدّخر.

❖ لا شيء أضرّ بالمُريد من مُسامحته لنفسه في ركوب الرُّخص وقبول التأويلات[1].

بعض خلفائه وتلاميذه

لقد كثُر خلفاء الإمام **أحمد الرفاعي الكبير** رحمه الله حتّى بلغ عدد خلفائه وخلفائهم مائة وثمانين ألفًا، ومن فضل الله تعالى عليه أنّه لم يكن في بلاد المسلمين مدينة تخلو من تلامذة له أو محبّين، ومن خلفائه: الشيخ **عمر الفاروثي**، والشيخ الفقيه **أبو شجاع الشافعي**، والشيخ **يوسف الحسيني المدني السمرقندي**، والشيخ **عبد الملك بن حمّاد الموصلي الرفاعي**، والقطب الكبير السيّد **عبد الرحيم بن محمّد بن حسن الرفاعي** وأمثالهم كثير رحمهم الله[2].

---

(١) "الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية"، أحمد بن علي بن الرفاعي، ٢/٢٢١-٢٢٦، مختصرًا.

(٢) "المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية"، ص ٣٥، بتصرف.

https://www.arabicdawateislami.net/

خليفته

تمّ تعيين الإمام الكبير محيي الدين السيّد **أبو إسحاق إبراهيم الأعزب الرفاعي** ﵀ خليفةً له في الطريقة الرفاعيّة، وكان أوّل مَن نشر خيره وتعليماته في الهند هو خليفته الشيخ **عبد الله الأنصاري البدايوني الرفاعي** ﵀، ويقع ضريحه داخل مدينة بدايون (يوبي) في الهند[١].

مؤلّفاته

للشيخ **أحمد الرفاعي** ﵀ مؤلّفات كثيرة، أكثرها فُقِد في موقعة التتار، ومن بين كتبه التي تمّ طباعتها: (١) **حالة أهل الحقيقة مع الله** (٢) **راتب الرفاعي** (٣) **السِرُّ المَصون** (٤) **البرهان المُؤيّد**.

أولاده

لقد منحه الله تعالى العديد من الأولاد، فكان له ١٢ ابنًا وابنتان، واستمرّ نسله من أربعة من أبنائه.

آخِر أيّام عمره

قال **يعقوب الخادم** ﵀: لمّا مرض سيّدي **أحمد الرفاعي** ﵀ مرض الموت قلتُ له: تجلّى العروس في هذه المرّة؟

قال: نعم.

فقلت له: لماذا؟

---

(١) "تاريخ مشائخ قادرية"، ٤٤/٢، تعريبًا من الأردية.

https://www.arabicdawateislami.net/

فقال: جرَتْ أمور اشترينَاها بالأرواح، وذلك أنّه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملتُه عنهم وشريتُه بما بقي من عمري فباعني.

وكان يمرغ وجهَه وشيبَتَه على التراب ويبكي ويقول: العفو العفو، ويقول: اللّٰهُمَّ اجعلني سقفَ البلاء على هؤلاء الخلق.

وكان مرض **الشيخ** ﷺ بالبطن، فكان يخرج منه في كلّ يومٍ ما شاء الله، فبقي المرض بالشيخ شهرًا.

فقيل له: من أين لك هذا كلّه، ولك عشرون يومًا لا تأكل ولا تشرب؟

فقال: يا أخي! هذا اللحم يندفع ويخرج، ولكن قد ذهب اللحم، وما بقي إلّا المخّ، اليوم يخرج، وغدًا نعبر على الله تعالى.

فخرج منه شيءٌ أبيض مرّتين أو ثلاثًا وانقطع.

ثمّ توفّي ﷺ يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادى الأولى سنة سبعين وخمسمائة، وكان يومًا مشهودًا، وكان آخِرُ كلمةٍ قالها: **أشهد أنْ لا إله إلّا الله، وأشهد أنّ محمّدًا رسول الله**، ودُفن في قبر الشيخ **يحيى البخاري** ﷺ[1].

الإغاثة بعد الوفاة

روي عن الشيخ **الفاروثي** ﷺ أنّه حضر مرارًا عند قبر الإمام **أحمد الرفاعي الكبير** ﷺ وكلّمه مرّة، وقال له من القبر بصوتٍ جهوريٍّ: الحاجة قضيت[2].

---

(١) "الطبقات الكبرى" للشعراني، الشيخ أحمد بن أبي الحسين الرفاعي، ٢٠٢/١.

(٢) "جامع كرامات الأولياء"، حرف الألف، أحمد بن الرفاعي، ٤٩١/١.

https://www.arabicdawateislami.net/

فهرس الموضوعات

فضل الصلاة على النبي ﷺ ٣
اسمه ونسبه ٤
مولده ٤
بُشريات قبل الولادة ٤
تنبؤ جماعة من الفقراء في الرفاعي الكبير ٥
نشأته وتعلّمه العلوم الظاهريّة والباطنيّة ٦
أساتذته ٧
مسيرته في نشر العلم والتصوّف ٧
قصّة خلافته ٧
زهده ٩
ألف ركعة كلّ يوم ١٠
العمل بالموعظة والنصيحة ١٠
تعامله مع خلق الله ١١
التعامل مع كلب أجرب ١١
تعامله مع المرضى والمجاذيب ١٢
تواضعه ورفقه ١٢
زيارته المرضى ١٣
إكرامه المسنّين ١٣
مساعدته للمساكين والأرامل ١٤

https://www.arabicdawateislami.net/

دلّوني على عيوبي ١٥
الصبر على الزوجة ١٦
توقيره للشيخ عبد القادر الجيلاني ١٧
الإمام الرفاعي وأولياء الأمّة ١٨
شجرة الولاية تزدهر! ١٩
ضمان بيتٍ في الجنّة ٢٠
الأصم يسمع الكلام ٢٢
الكتابة على الأوراق بغير مداد ٢٢
الحَجَر تحوّل إلى رغيف ٢٢
ورقة عتق من النار ٢٤
أقواله ٢٤
بعض خلفائه وتلاميذه ٢٥
خليفته ٢٦
مؤلّفاته ٢٦
أولاده ٢٦
آخِر أيّام عمره ٢٦
الإغاثة بعد الوفاة ٢٧
فهرس الموضوعات ٢٨

https://www.arabicdawateislami.net/

نصيحة غالية من الشيخ أحمد الرفاعي الكبير رحمه الله لأحد مريديه

كان يقول ناصحًا وواعظًا أحد مريديه:

أخي! عليك بملازمة الشرع بأمر الظاهر والباطن، وبحفظ القلوب من نسيان ذكر الله تعالى، وبخدمة الفقراء والغرباء، وبادِر دائمًا بالسرعة للعمل الصالح من غير كسلٍ ولا مللٍ، وقُم في مرضاة الله تعالى، وقِف في مرضاة الله تعالى، وقِف في باب الله تعالى، وعوِّد نفسك القيام في الليل، وسَلِّمها من الرياء في العمل، وابْكِ في خلواتك وجلواتك على ذنوبك الماضية، واعْلَم أنّ الدنيا خيالٌ وما فيها زوالٌ.

يا ولدي! هِمّة أبناء الدنيا دنياهم، وهِمّة أبناء الآخرة آخرتهم، وأَشغِل ذهنك عن الوساوس الشيطانيّة، واحْذِر نفسك من مصاحبة صديق السوء؛ فإنّ عاقبة مصاحبته الندامة والتأسّف يوم القيامة.

"البرهان المؤيد"، ص ٥٥، مختصرًا

https://www.arabicdawateislami.net/